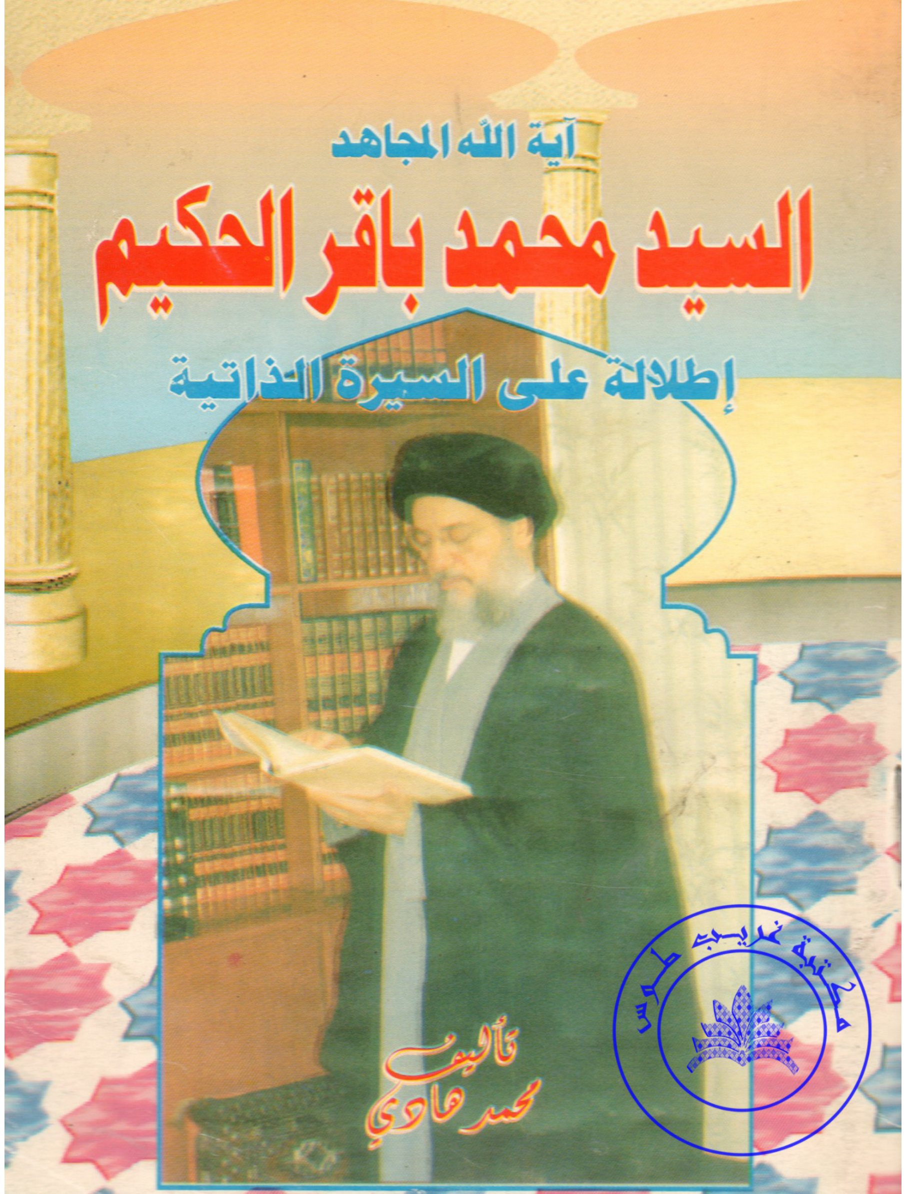

آية الله المجاهد
السيد محمد باقر الحكيم
إطلالة على السيرة الذاتية
تأليف
محمد هادي


مكتبة غريب طوس

آية الله المجاهد
السيد محمد باقر الحكيم

إطلالة على السيرة الذاتية



تأليف

محمد هادي

مقدمة

الحديث عن الرجال والمواقف يحتاج دائماً الى رؤية موضوعية وحس محايد يفصل بين ما هو عاطفي وبين ما هو واقعي وحقيقي .

هذه الحقيقة واجهتنا ونحن نخوض غمار كتابة هذا العرض الموجز عن آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم ، وهي كتابة تريد ان تقوم بمهمة التعريف الموجز اكثر مما تريد ان تقدم دراسة شاملة عنه ، وعن حياته وحركته وجهاده وإنجازاته على الأصعدة الاجتماعية والسياسية طيلة اكثر من أربعين عاما من العمل الحركي في مختلف المقاطع والمراحل التاريخية التي مرت على العراق والعالم الإسلامي .

وفي نفس الوقت نعتقد ان هذا موجز قادر في المرحلة الحاضرة على تقديم صورة عن الرجل الذي تميز بالنبوغ .. والشجاعة .. والتقوى .. منذ مطلع شبابه ، وهذه المواصفات هي التي أهلته ليكون من أول الأصدقاء للشهيد الصدر (رض) في أواخر الخمسينات ثم يستمر معه على الدرب صديقا ورفيقا لم تفرق بينهما الأحداث والضغوطات الصعبة حتى شهادة السيد الشهيد (رض) عام ١٩٨٠ ، وهي التي أهلته ليحتل موقعا مرموقا ومتميزا في جهاز مرجعية والده الإمام الحكيم (رض) ، وينال بها ثقة الإمام الخميني (رض) التي عبر عنها في الكثير من الإشارات والمواقف ، ومنها وصفه له بأنه (الابن الشجاع للإسلام) .

أن ما نقدمه في هذا الموجز هو إطلاله أردنا لها ان تكون صادقة بعيدة عن لغة العواطف بما هي منحازة .

دار التبليغ الإسلامي في مدينة الصدر

الفصل الأول ــ النشأة والعطاء الفكري

* ولادته
* نشأته وتربيته
* دراسته العلمية وعطائه الفكري
* انتخابه للتدريس في كلية الدين
* كتبه

ولادته :

ولد آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم (دام ظلــه) فــي الخامس والعشرين من جمادي الأولى عام ١٣٥٨هـــ ــ ١٩٣٩ م في مدينة النجف الأشرف مركز المرجعية الدينيــة عنـد الشـيعة الإمامية منذ عدة قرون ، حيث توجد فيها أكـــبر جامعــة علميــة للمسلمين الشيعة حتى أواخر السبعينات .

والسيد الحكيم ، هو نجــل أيــة الله العظمــى الســيد محسـن الطباطبائي الحكيم (المرجع الديني العام للشيعة فــي العــالم منـذ أواخر الخمسينات حتى وفاته عام ١٩٧٠م ــ ١٣٩٠هـــ في السابع والعشرين من ربيع الأول) ، بن السيد مهدي ابن السيد صالح بــن السيد أحمد بن السيد محمود الحكيم .

عائلته ونسبه الشريف :

وأسرة ال الحكيم من الأسر العلوية التي يعود نسبها إلى الإمــام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)عــن طريــق ولــده الحسن المثنى ، وهي من العوائــل العلميــة العراقيــة الأصيلــة (ال طباطبا) ، حيث استوطن أجدادها العراق منذ أوائــل القــرن الثاني الهجري ، ثم انتشروا بفعل الظروف السياسة والاجتماعيــة التي مرت على العراق ، في مختلف أنحاء العالم الإســلامي فــي اليمن وايران وشمال أفريقيا وغيرها من البلدان .

وهي في العراق من الأسر المشهورة التي ذاع صيتها خصوصاً في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، وقد برز منها قبل ذلك علماء مشهورين بالطب والأخلاق والفقه والأصول ، وعرف منهم في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، العالم الأخلاقي المعروف آية الله المقدس السيد مهدي الحكيم ، والد الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) .

وفي أوائل الثمانينات من القرن العشرين الميلادي تعرضت هذه الأسرة الشريفة الى حملة اعتقال وإبادة واسعة على يد صدام وجلاوزة حزب البعث العراقي المجرمين مما لم يشهد له تاريخ العراق مثيلاً في العصر الحاضر ، ففي ليلة واحدة اعتقل نظام المجرم صدام أكثر من سبعين شخصاً من هذه الأسرة رهائن بينهم من قارب الثمانين من العمر كآية الله العظمى المغفور له السيد يوسف نجل الإمام الحكيم (رض) ، وآية الله السيد محمد حسن نجل اية الله السيد سعيد الحكيم (قده) ، وبينهم من لم يبلغ الحلم بعد ، وزج بهم جميعا في السجون دون أن توجه لهم أي تهمة ، إلا لأنهم من أقرباء (السيد محمد باقر الحكيم) ولأنهم رفضوا الخضوع للنظام وتنفيذ سياسته الهوجاء .

وفي فترات لاحقة قتل منهم النظام أكثر من ستة عشر شخصا ، بينهم مجتهدون وعلماء كبار ، كما أن عدد الشهداء منهم على يد

طاغية العراق زادوا على العشرين ، ولا زال قسماً منهم لا يعلم له أثر .

لقد جسدت هذه الأسرة مظلومية المؤمنين ولا سيما الأسر العلمية منهم في أجلى صورها ، حيث تحملت ما تحملت من المصائب والآلام ، لا لشيء فعلته سوى انتمائها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وإيمانها بالله عز وجل وصبرها وصمودها في مواجهة الطاغية ولأن من رجالها الأبطال من تحمل مسؤولية الدفاع عن الشعب العراقي المظلوم فهتف بندائه وصرخ في وجه الطاغية بـ (لا) ذلك هو آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم (دام ظله)

نشأته وتربيته

نشأ آية الله السيد محمد باقر الحكيم (دام ظله) ــ وهو في تسلسل العمر العمر الخامس بين أخوته التسعة ــ في أحضان والده العظيم الإمام الحكيم (قدس سره) ، حيث التقى والورع والجهاد ... فتشرب منذ طفولته بمعاني الصبر والصمود ، وعاش عيشة الفقراء ، فكم من ليلة ويوم يمر وطعامه مع بقية أفراد العائلة الخبز واللبن والتمر ، أو الشاي والسكر ، وغير ذلك من ألوان الطعام البسيط . فقد كانت ولادته ومراحل طفولته الأولى متزامنة مع أحداث الحرب العالمية الثانية وما جرته من ويلات ومعاناة ، في وقت كان فيه

والده الأمام الحكيم (رض) من كبار المجتهدين في النجف الأشرف .

وإلى جانب ما تعبق به النجف الأشرف في تلك الأيام من سيرة الصالحين والفيض الروحي الكبير الذي يضفيه على أبناء الأسر العلمية بحكم تداولهم للحياة الروحية ، كانت مجالس العلم والأدب ودواوين المجالس الليلية التي يقضيها العلماء ، وهم يبحثون ويناقشون الفقه وأصوله والعقيدة والكلام المرتع الخصب لنمو الذهنية العلمية والأدبية ، وفي مثل هذه الأجواء تربى سماحة السيد الحكيم .

دراسته العلمية وعطاءه الفكري :

تلقى السيد المترجم علومه الأولية في كتاتيب النجف الأشرف ، ثم دخل في مرحلة الدراسة الابتدائية في مدرسة منتدى النشر الابتدائية حيث أنهى فيها الصف الرابع فتركها بعد أن نشأت عنده الرغبة في الدخول في الدراسات الحوزوية بصورة مبكرة ، حيث بدأ بالدراسة الحوزوية عندما كان في الثانية عشر من عمره وكان ذلك سنة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١م .

وقد درس كل ذلك عند المرجع المعاصر اية الله العظمى السيد محمد سعيد ابن السيد محمد علي الحكيم ، عدا اللمعة الدمشقية التي درسها عند اية الله السيد محمد حسين ابن السيد سعيد الحكيم

(رض) وقد أنهى دراسة اللمعة الدمشقية سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م . كما حضر دروس (السطح العالي) سنة ١٣٧٥ هـ فدرس الرسائل عند سماحة آية الله السيد محمد حسين الحكيم (قده) والجزء الأول من الكفاية عند أخيه الأكبر آية الله العظمى السيد يوسف الحكيم (قدس سره) ، وواصل دراسة الجزء الثاني من الكفاية وكذلك جزء من المكاسب عند الشهيد الصدر أيضاً ، وكان زملاؤه في دراسة الكفاية عند الشهيد الصدر (رض) كل من حجة الإسلام السيد نور الدين الأشكوري ، والسيد فخر الدين الموسوي العاملي ، والسيد طالب الرفاعي ، وقد انقطع للدراسة عند السيد الشهيد الصدر (قدس سره) منذ ذلك الحين ، أي سنة ١٣٧٦هـ.

وبعد ان تجاوز هذه المرحلة من الدراسة حضر درس (خارج الفقه والأصول) لدى كبار المجتهدين أمثال آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) وآية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) حيث حضر عنه في بداية تدريسه لبحث الخارج ، واستمر بالحضور لدى هذين العلمين الكبيرين فترة طويلة .. وكلاهما كان يوليه اهتماما خاصا وملحوظا .

وقد عرف (دام ظله) منذ سن مبكرة بنبوغه العلمي وقدرته الذهنية والفكرية العالية ، فحظى باحترام كبار العلماء والأوساط العلمية ، كما نال في أوائل شبابه من المرجع الكبير اية الله العظمى الشيخ مرتضى ال ياسين شهادة اجتهاد في علوم الفقه

وأصوله وعلوم القرآن وذلك في عام ١٣٨٤ هـ كما ساهم بتأسيس الحركة الإسلامية في العراق ورعايتها ، كما سوف نشير إلى ذلك في تحركه السياسي ، وعندما تأسست جماعة العلماء في النجف الأشرف في أواخر السبعينات الهجرية أواخر الخمسينات الميلادية ،اختير عضواً في اللجنة المشرفة على مجلة الأضواء الإسلامية ، وهي مجلة إسلامية ساهمت كثيراً في تشكيل الوعي الفكري والسياسي الاسلامي لدى جيل الخمسينيات الميلادية .

وبعد أن نال سماحته مرتبة عالية في العلم بفروعه وفنونه المختلفة مارس التدريس لطلاب السطوح العالية في الفقه والأصول ، وكانت له حلقة للدرس في مسجد الهندي في النجف الأشرف ، وعرف بقوة الدليل ، وعمق الاستدلال ، ودقة البحث والنظر ، فتخرج على يديه علماء انتشروا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ،نذكر منهم شقيقه الشهيد آية الله السيد عبد الصاحب الحكيم (رض) الذي درس عنده الجزء الأول من الكفاية ، وحجة الإسلام والمسلمين السيد محمد باقر المهري ، الذي درس عنده الجزء الثاني من الكفاية ، والعلامة الشهيد السيد عباس الموسوي الأمين العام الأسبق لحزب الله ــ لبنان ــ والعلامة الشيخ أسد الله الحرشي ، والفاضل الشيخ عدنان زلغوط ، والسيد حسن النوري ، والعلامة السيد صدر الدين القبانجي ، والشيخ حسن شحاده ، والشيخ هاني الثامر ، وغير هؤلاء كثيرون .

فقد كتب الشهيد الصدر (رض) كتاب فلسفتنا مرتين بمنـــهجين ، وكان لسماحة المترجم له دور في تشخيص التصميم العام للمنــــهج في الكتاب ، وكذلك قراءة الكتاب لمناقشة أفكاره ووضع العنـــاوين وتقسيمها لفصول وموضوعات ومن ثم الإشراف على تصحيحـــــه وطبعه ، كما اهله لذلك ليكتب بعض الموضوعات للتثقيـــف فـــي صفوف حزب الدعوة الإسلامية وقد اطلعت مؤخرا على موضـــوع كتبه حول موقف الإسلام من القومية ، وهي كتابة دللت على عمق وفكر ثاقب وكان الموضوع قد نشر في صوت الدعوة الإســـلامية عام ١٩٥٩م وكان عمره حينذاك عشرون عام .

كتبه

وقد صدرت لسماحته لحد الآن الكتب والدراســات والأبحــات التالية:

أ ــ القرآن والتفسير :

١ــ علوم القرآن (مجموعة محاضراته التي ألقاها على تلامذتــــه في كلية أصول الدين) .

٢ــ القصص القراني . وهو كتاب كبير أصبح منهجا يدرس فـــي الجامعة الدولية للعلوم الإسلامية في ايران .

٣ــ الهدف من نزول القران واثاره على منهجه في التغيير .

٤ـ مقدمة التفسير وتفسير سورة الحمد وقد تناول فيه قصص أولي العزم ضمن منهج أعتمد فيه على القرآن وأحاديث أهل البيت (ع) مستبعداً الإسرائيليات التي دخلت في الحديث عن الأنبياء .

٥ـ منهج التزكية في القرآن .

٦ـ تفسير سورة الصف (مخطوط).

٧ـ تفسير سورة الجمعة (مخطوط) .

٨ـ تفسير سورة المنافقون (مخطوط) .

٩ـ تفسير سورة الحشر (مخطوط) .

١٠ـ تفسير سورة التغابن (مخطوط) .

١١ـ المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن .

١٢ـ الظاهرة الطاغوتية في القرآن (مطبوع) وغيرها من الكتب التي بلغت اكثر من ثلاثة وثلاثين كتابا في مختلف المجالات .

الفصل الثاني ـ حركته السياسية ونشاطه العام

* حركته الاجتماعية الدينية

* حركته السياسية

* إعتقالاته

* حركته الجهادية خارج العراق

* محاولات اغتياله

حركته الاجتماعية الدينية

مارس السيد المترجم (دام ظله) النشاط الاجتماعي العام منذ وقت مبكر من حياته ، وقد منحته المواصفات الذاتية التي يمتلكها ، وانتماؤه للمرجع الأعلى كابن وعنصر فاعل ونشط في جهاز المرجعية ، فرصة واسعة للتحرك في الأوساط الاجتماعية المختلفة .

فعلى صعيد التحرك الاجتماعي العام ، كان يقوم بزيارات عمل وتفقد للمدن العراقية واللقاء بالمؤمنين ورعاية نشاطاتهم العامة ، مثل زيارته للبصرة، وزيارته للناصرية والحمزة الشرقية ، وافتتاح جامع وحسينية الشرقي ، والديوانية ، والعمارة والكوت ، وغيرها ، حيث كان يتم إجراء استقبالات شعبية واسعة فيها ، فيتعرف عن قرب على طبيعة الجهود التي تبذلها الحركة الإسلامية والمؤمنون في تلك المدن لنشر الثقافة والوعي الإسلامي بين الشباب العراقي المسلم في كل أنحاء العراق .

كما كان يولي المجالس الحسينية والمواكب والجهود المبذوله لتطويرها من ناحية المحتوى والمضمون والتنظيم اهتماما خاصا ونذكر على هذا الصعيد عنايته الخاصة بالمشاركة في مواكب الطلبة ممثلا عن والده المرجع الأعلى (رض) والتي كانت تنطلق في أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) في مدينة كربلاء منذ

منتصف الستينات وحتى توقفها بعد مجيء حزب البعث العراقي ومضايقته للشعائر الحسينية .

وكانت مواكب الطلبة ومشاركة المؤمنين المثقفين من الأوساط الطلابية والجامعية بالخصوص فيها من ضمن المشاريع الثقافية والسياسية العامة التي خطط لها سيدنا المترجم له مع آخرين وتبنتها مرجعية الامام الحكيم (رض) لفسح المجال لمشاركة قطاعات واسعة من الأوساط الشعبية في الشعائر الحسينية ، حيث كانت الممارسة لهذه الشعائر في السابق تقتصر تقريبا على القطاعات العامة مع مشاركة رمزية من الحوزة العلمية أو بعض الشخصيات ، وكان الأسلوب هو ضرب الصدور العارية واستخدام السلاسل الحديدية في بعض المواكب مما لا يسمح عادة لمثل هذه المشاركة الخاصة بالتوسع .

وقد تبنت أجهزة المرجعية هذه الفكرة تنفيذيا بعد التخطيط لها ضمن تبنيها لتطوير محتوى جميع هذه الشعائر ،وبدأت هذه المواكب في كربلاء في زيارة عاشوراء ثم تطورت وامتدت الى مناطق أخرى كالكاظمية وبغداد والديوانية والبصرة وغيرها ، وكان سماحته يشارك شخصيا في التخطيط لاصل الفكرة ويشارك في مسيرة الطلبة في كربلاء ضمن الهيئة العليا التي كانت ترسلها المرجعية للتعبير عن أهمية هذا المشروع الثقافي واسناده لمواكب الطلبة سنة ١٩٦٨و ١٩٦٩م ، كما كان يقوم بتمثيل المرجعية في

المشاركة مع مسيرة المواكب العامة ، كما كان سماحته يلقي خطابا في هذه المسيرة في الصحن الحسيني الشريف ، وكذلك قراءة المقتل الحسيني في الحسينية النجفية بكربلاء في يوم العاشر من محرم بعد أن حل في ذلك محل المرحوم السيد عبد الرزاق المقرّم بعدما عجز عن القيام بذلك في أواخر أيامه رحمة الله عليه .

كما كان يولي اهتماماً خاصاً لتأسيس المكتبات والجمعيات الإسلامية لما لها من دور كبير في نشر الوعي الإسلامي وكونها تمثل منتدى لتجمع المؤمنين في كل المدن العراقية .

وشارك بشكل كبير بإقامة الاحتفالات الدينية ذات الطابع الجماهيري والسياسي والعقائدي كما هو الحال في احتفال مدينة النجف الأشرف بميلاد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث من شعبان من كل عام ، وميلاد الإمام علي (عليه السلام) في كربلاء في ١٣ رجب من كل عام ، ومولد الرسول الأعظم (ص) في ١٢ ربيع الأول كل عام في بغداد .. وميلاد الإمام الحجة القائم المنتظر الذي يقام في البصرة في ١٥ شعبان من كل عام .. وهي احتفالات كانت تقام تحت رعاية المرجع الأعلى الإمام الحكيم (رض) ويحضرها عادة وجوه المجتمع العراقي من علماء كبار ومجتهدون وساسة ، ومثقفون وشعراء وأدباء العراق ، حيث كانت تلك الاحتفالات تتحول إلى تظاهرة سياسية تعبر فيها المرجعية الدينية

عن مواقفها تجاه الأحداث المحلية والدولية وخصوصاً فيما يتعلـــق بأمور الإسلام والمسلمين في العراق .

وكان للسيد المترجم دور المساهمة في تأسيس لهذه الاحتفــالات ، كما كان الى جانب شقيقه الشهيد العلامة السيد مـــــهدي الحكيـم (رض) يتناوبان في إلقاء كلمة المرجعية في مثل هذه الاحتفالات .

وكانت هذه الاحتفالات من المشاريع التعبوية الثقافية والسياسية المهمة التي قامت بها مرجعية الإمام الحكيم (رض) حيث كـــانت تمثل مهرجانات مركزية واسعة بمناسبة مواليد الأئمة مـــــن أهـــل البيت (ع) أو ذكرياتهم الأخرى ، وقد أدخلت المرجعيـــــة الدينيـــة تطويراً مهماً على هذه الاجتماعات من الناحيـــة الكميـــة والكيفيـــة ومضمون الخطاب الثقـــافي والسياســـي الـــذي يلقـــي فـــي هـــذه المهرجانات السنوية الكبيرة وكان الى جانب السيد المترجم في هـذا المشروع جماعة من السادة العلماء الأفاضل ، أمثال العلامة الشهيد السيد مهدي الحكيم (رض) والعلاّمة الدكتور السيد محمـــــد بحـــر العلوم ، والعلاّمة السيد هادي الحكيم (قده) في بغداد وآية الله الشيخ علي سماكة في الحلة ، وحجة الإسلام والمســـلمين الشـــيخ علـــي الصغير (قده) والعلاّمة السيد مرتضى العســــكري فـــي بغــداد ، والعلاّمة الشيخ محمد مهدي شمس الدين (قـــده) فـــي الديوانيـــة ، وغيرهم من الأعلام في إدامة هذه المهرجانات حسب المكان الـــذي يقام فيه وكانت حصته في التنفيذ تتمركز في مدينة النجف وكربلاء

وكان لهذه المهرجانات دور كبير في تعبئة الأمة ثقافيا وسياسيا وروحيا وتشخيص موقفها العام تجاه الأحداث والمطالبة بحقوقها ، وكان لها تأثيرات سياسية واجتماعية وثقافية مهمة حتى جاءت سلطة ١٧ تموز ومنعوا في بداية الأمر إقامة هذه المهرجانات ، ثم حاولا ان يقيموا بدلها مهرجانات تحت إشرافهم وإدارتهم للسيطرة عليها ولكنهم لم ينجحوا في ذلك حيث خرجت عن أهدافها الرئيسية .

كما كان في مرجعية والده مسؤولا مباشرا عن الطلبة العراقيين جديدي العهد بالدخول في صفوف الحوزة العلمية في النجف الأشرف وغيرهم ، حيث شهد عهد الإمام الحكيم (رض) تطورا ملحوظا في هذا الوسط ، اذ كان السيد الحكيم الابن يرعى شؤونهم العامة ويتدخل لحل مشاكلهم ومعاناتهم .

كما كان مسؤولا عن بعثة الحج الدينية التابعة لوالده الإمام الحكيم (قدس سره) حيث كان في كل عام ولمدة تسع سنوات متوالية (٦٠ ــ٦٨م) يسافر الى الحج ، ليلتقي بالمسلمين في كل مكان من أجل بث الوعي الديني في صفوف المسلمين وتعليمهم الأحكام الشرعية وتنظيم أمورهم الدينية ، وقد زوده الإمام الحكيم (رض) بوكالة مطلقة مؤرخة في ١١ذي القعدة ١٣٨٣هـ .

حركته السياسية

وعلى الصعيد السياسي ، فقد دخل منذ البداية في دائرة الاهتمام بإيجاد التنظيم السياسي الإسلامي الذي يكفل إيجاد القدرة على التحرك السياسي المدروس في أوساط الشعب العراقي . وبهدف ردم الهوة بين الحوزة العلمية والشرائح الاجتماعية المثقفة ، حيث كان هناك شعور بالحاجة لتنظيم إسلامي يتبنى النظرية الإسلامية الأصيلة المأخوذة عن أهل البيت (عليهم السلام) ومرتبط بالحوزة العلمية وهمومها ومشاريعها من ناحية ، ولمواجهة التنظيمات غير الإسلامية التي أسست على أسس الحضارة الغربية أو الشرقية من ناحية أخرى ، وضرورة مدّ الجسور إلى الأوساط المثقفة بالثقافة الحديثة من خريجي الجامعات والموظفين والطلبة والمعلمين وغيرهم ، وكذلك التحولات السياسية المهمة في المنطقة عموما وفي العراق خصوصا بعد سقوط الملكية وقيام النظام لجمهوري وهي الأسباب التي تشكل خلفية اتخاذ قرار تأسيس التنظيم الاسلامي سنة ١٩٥٨م ، الذي شارك فيه مع آخرين من العلماء الكبار أمثال اية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رض) ، والعلامة المجاهد الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم (رض) والعلاّمة السيد مرتضى العسكري وهو التنظيم الذي أصبح يعرف فيما بعد باسم(حزب الدعوة الإسلامية) وقد استمر مشاركا في مرحلة التأسيس وكان يقوم فيها بدور فكري وثقافي بشكل عام ،

وتنظيمي بشكل محدود لمدة سنتين ، الا أن ظروفاً موضوعية أملت عليه وعلى الشهيدين الإمام الصدر والعلاّمة السيد محمد مهدي الحكيم أن يتركوا العمل داخل الإطار الحزبي ، حيث كان ذلك عام ١٣٨٠ هـ ،ويتخصص للعمل الجماهيري بقيادة المرجعية الدينية .

وعلى الرغم من تركه العمل الحزبي إلا انه بقي على علاقته بالعمل السياسي المنظم على مستوى الرعاية والإسناد والتوجيه من خلال جهاز مرجعية والده الإمام الحكيم (قده سره) ، وبعد ذلك بشكل مستقل ،أو من خلال الموقع القيادي العام للنهوض الإسلامي الذي كان يمارسه السيد الشهيد الصدر (قده سره) .

وكان سماحته قد مارس في حياة والده الإمام الحكيم دوراً مشهوداً في دعم وإسناد الحركة الإسلامية بكل فصائلها .

وعلى الصعيد الرسمي فقد مثّل سماحته والده الإمام الحكيم (قده سره) في عدد من النشاطات الرسمية ، كحضوره في عدة مؤتمرات واجتماعات منها حضوره مع العلامة الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم (رض) ممثلين عن والدهما في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة سنة ١٩٦٥ والمؤتمر الإسلامي الذي عقد في عمان بالأردن في أعقاب نكسة ٥ حزيران عام ١٩٦٧م ـ١٣٨٧هـ وقد اتصف السيد الحكيم في نشاطه السياسي بالإقدام والشجاعة والجرأة والتدبير ، ففي أيام السيطرة الشيوعية على الحكم في العراق ، وضعت النجف تحت رقابة مشددة حيث كان

يقف في رأس كل زقاق مسلحان ممن يسمون بـ(أنصار السلام)، وكانت المواجهة يومها على اشدها بين الإمام الحكيم (قدس سره) وبين الحكم القائم ،والشيوعيين الملتفين حول الحكم ... بعد أن اصدر الإمام الحكيم فتواه الشهيرة (الشيوعية كفر والحاد) .

في تلك الظروف التي لم يتجاوز فيها السيد الحكيم العشرين من عمره كان يراجع كتاب فلسفتنا الذي ألفه السيد الشهيد الصدر (رض) لمناقشة الفكر المادي والماركسي بشكل أخص لمناقشة الماركسية مع السيد الشهيد في بيته في أحد أزقة النجف القديمة المظلمة .. وكان يخرج من البيت متأخرا وأحياناً في منتصف الليل .. حيث يتوقع في كل لحظة ان يقع عليه اعتداء من قبل هؤلاء المسلحين ، ولكنه كان يواجه كل تلك الأخطار بجرأة وإقدام .

وهكذا عندما شنت حملة الاعتقالات والسحل ، ومارست الدولة ضغوطها على المرجعية فكان له موقف صامد مشهود ، ومن جهة أخرى وفي مثل تلك الظروف كان يذهب إلى المطبعة لمراجعة طبع كتاب فلسفتنا ،وفي نفس الوقت كان الشيوعيون يراجعون نفس المطبعة لانهم يطبعون جريدتهم فيها ، وقد قدّر الإمام الشهيد الصدر (رض) لسيدنا المترجم هذه المواقف الشجاعة الرائدة وترجم ذلك التقدير من خلال وصفه بأنه (العضد المفدى) في مقدمة كتابه (اقتصادنا) . ومع كل هذه التحديات والأخطار وامثالها التي كانت مستمرة طيلة مدة عقد الستينات الميلادية . فان ذلك لم يثنه

عن أداء مهمته الرسالية .. ومثال أخر عندما اشتدت المواجهة بين الإمام الحكيم (قدس سره) وبين العفالقة عام ١٩٦٩م وبعد اختفاء أكثر العناصر القوية المحيطة بالإمام الحكيم (قدس سره) تولى سماحته إدارة شؤون والده المرجع الأعلى ، وكان بيت الأمام الحكيم (رض) في الكوفة محاصراً ومحاطاً بعناصر الأمن والمخابرات ،فكان سماحته يلتقي ببعض الوفود ويخطب بهم ويوضّح الحقيقة بالرغم من قساوة الظروف .. كما كان قد اتخذ موقفا صلباً وشجاعاً تجاه محاولات البكر وصدام للقاء بالإمام الحكيم (رض) .

فقد كانت خطة الإمام الحكيم في مواجهة حزب البعث العراقي هي تعبئة الأمة ضدهم وكشف زيفهم وانحرافهم وتآمرهم على مقدراتها ومصالحها . وكانت السلطة ، وبالذات مجموعة أحمد حسن البكر وصدام يعملون من أجل محاربة الإسلام وضرب كل القوى السياسية الصالحة وفي مقدمتها المرجعية الدينية والحوزة العلمية لما لها من أهمية دينية وثقافية وسياسية وتعبوية تقف أمام هذه المخططات الإجرامية .

وقد نص على هذا الموقف السياسي ضد المرجعية قرار للمؤتمر القطري السابع لحزب البعث وكان يسمي حركة المرجعية الدينية والأجهزة والمؤسسات المرتبطة بـ (التيار الرجعي الفاطمي) ولكن في الوقت نفسه كان القرار المذكور يؤكد على أن

يتم التعامل بحذر شديد مع التيار لإحساسه بالخطر من المواجهـــة العلنية المباشرة مع هذا التيار وهو خطر العزلة عن الشعب .

وبعد الأزمة التي حدث بين نظام أحمد حسن البكر ونظام الشاه حول السيادة على شط العرب ، حاول النظام الاستفادة من موقـــع المرجعية في هذه الأزمة .

ولذلك طرح منذ البداية أن يقوم أحمد حسن البكـــر أو صـــدام بزيارة الإمام الحكيم للظهور بمظهر التقرب من المرجعية ،وطـــرح موضوع الخلاف المفتعل مع إيران الشاه في ذلـــك الوقـــت علـــى المرجعية ، ولكن الإمام الحكيم لم يوافق على هذه الزيارة حتى قـــام أحمد حسن البكر (رئيس الجمهورية) أنذاك بزيارة مفاجئة للإمـــام الحكيم في مدينة الكوفة دون تنسيق أو خبر مسبق ، وحاول النظـــام أن يستغل هذه الزيارة للدعاية فقام بإعلان خبر الزيارة في وســـائله الإعلامية ، ولكه عاد بعد تهديد المرجعية بتكذيب هذه الزيارة إلـــى القول أنها كانت زيارة مفاجئة ومن دون ترتيب سابق ، ثـــم قـــام النظام بعملية تسفير واسعة لعلماء وأساتذة وطلاب الحوزة العلميـــة والإيرانيين المقيمين فـــي العـــراق ، والعراقييـــن ذوي الأصـــول الإيرانية الأمر الذي أدى إلى احتجاج الإمام الحكيم الذي كان يؤدي زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) فـــي كربـــلاء فـــي العشرين من صفر عام ١٣٨٩ هـــ ، حيث عاد مسرعا الى النجف وتم إعلان ذلك على الناس ، وعقد اجتماعا كبيرا للعلماء لمتابعـــة

هذا الأمر ، فيما اضطر النظام إلى ان يرسل وفداً كبيراً من بغـداد للتفاوض حول الأحداث ، وهنا قدم سماحة السيد باقر الحكيم فـي محضر الوفد الأدلة الثبوتية على وجود قـرار للنظـام بمحاربـة الإسلام والدين بعد ان أنكر الوفد ذلك وكان الوفد برئاسة خـير الله طلفاح محافظ بغداد وعضوية الوزير حـامد علـوان الجبـوري ، ومتصرف كربلاء في ذلك الوقت عبـد الصـاحب القرغولـي ، وبعض المسؤولين الآخرين ، وعلى اثر هـذا اللقـاء تـم إيقـاف التفسيرات ولو بصورة مؤقتة .

ثم شن النظام مرة أخرى حملة أعتقالات واسعة ، فكان سـفر الإمام الحكيم إلى بغداد للاحتجاج على هذا الموقف للنظـام وتـم الاتفاق مع العلماء وأطراف الحركة الإسلامية أن يكـون موقـف المجابهة واحدة وتمت الاستجابة إلى ذلك في البداية .

ولكن النظام قام بهجوم جديد من خلال إعلان الاتهام للعلامـة السيد مهدي بالتعاون مع الحركة الكردية في شمال العراق ، وقامت قوة عسكرية مخابراتية في مساء ذلك اليوم باقتحام الدار التي كـان ينزل فيها الإمام الحكيم في بغداد لاعتقال العلامـة السـيد مـهدي الحكيم ، كما قام في نفس الوقـت باعتقـال عـدد مـن العلمـاء والشخصيات وتهديد عدد أخر منهم .

وصمدت المرجعية وعاد الإمام الحكيـم (رض)إلـى النجـف الأشرف وتحرك طلبة الحوزة العلمية ودخلوا في مواجهة عنيفة مع

النظام في النجف الأشرف وأعلن الإمام الحكيم احتجاجه على هذه المواقف إلا ان المؤسف هو ان الحركة الإسلامية لم تقم بما كان ينبغي ان تقوم به لسبب تقديراتها غير الدقيقة للموقف فلم يصدر منها ردّ فعل يتناسب مع تلك الأحداث ، إلى جانب موقف بعض العلماء حين قرروا الخروج من العراق بسبب شعورهم بالخطر وعدم قدرتهم على فعل شيء .

كما اختفى بعضهم بسبب التهديد والخوف ، وبعضهم نسبت أليه تصريحات مؤيدة لحكومة البعث دون أن يصدر منهم تكذيب بشأنها .

وهنا حاولت بعض الأوساط العلمية أن تقوم بدور الوسيط لحل هذه الأزمة عن طريق قيام صدام بزيارة الإمام الحكيم ــ وصدام كان مسؤولا في ذلك الوقت عن جهاز المخابرات جديد التأسيس والذي كان يسمى بالعلاقات العامة لمجلس قيادة الثورة وبذلك ينتهي كل شيء حيث تستلم المرجعية للأمر الواقع وترجع إلى موقف اعتزال الحكة السياسية مع ادانة التحرك السياسي السابق على انه تحرك مشبوه قام به أشخاص يستحقون الملاحقة ــ ووجهت ضغوط كبيرة على المرجعية نفسية وسياسية وامنية من النظام ومن داخل الحوزة ومن أوساط الأمة التي كانت تتأثر بالنظام أو بالخوف والإرهاب الذي أوجده النظام أو غيره كانت غير واعية ، كل ذلك من أجل ان تتنازل عن موقفها .

وفي تلك الأجواء المتوترة المنذرة بخطر داهم يحدق بالمرجعية والحوزة العلمية كان سماحة السيد المترجم ملازماً للإمام الحكيم (قده) في بيته في الكوفة من أجل مراقبة الوضع بدقة ومعالجة هذه الضغوط بطريقة مناسبة .

وقد تم والحمد لله إفشال كل هذه المحاولات ومنها المحاولة التي قام بها صدام أثناء زيارته المفاجئة إلى النجف للمشاركة في تشييع جنازة عبد الوهاب كريم ، عضو القيادة القطرية الذي قتل في حادث سيارة ودفن في النجف الاشرف واتهم بقتله صدام ، وحضر جنازته لابعاد هذه التهمة ، وحاول في هذه الزيارة المفاجئة ان يلتقي بالإمام الحكيم (رض) وكلف الإمام المرحوم السيد حسين الكلدار لاستطلاع الحال ، وقد واجهه سيدنا المترجم شخصياَ بالرفض .

والطريف في موضوع ملازمة السيد الحكيم الابن لوالده ، أنّ الإمام الحكيم (قده) كان يظن أن ملازمة نجله له في الكوفة كانت بسبب خوفه من الاعتقال ، لانه كان يشارك بصورة أساسية في كل النشاطات السياسية العامة ، وقد كان الآخرون قد اعتقلوا ، أو مطاردين من السلطة ،ولم يكتشف السيد الحكيم الابن هذا التصور في نفس والده الذي كان على درجة عالية من ضبط النفس والسيطرة على الأعصاب ، فلم يتحدث بأي شيء عن ذلك طيلة أربعة أشهر ، إلى أن قرر السيد الحكيم الابن السفر الى بغداد فجأة

لترتيب أوضاع كلية أصول الدين عند افتتاح موسـمها الدراسـي أواخر أيلول ١٩٦٩ بعد أن سافر عميدها العلامة السيد مرتضـى العسكري إلى الخارج دون عودة ، وكان سماحته في ذلـك اليـوم مصاباً بالحمى ولم يكن قد غادر البيت طيلة أربع أشهر تقريبـاً ، فاستأذن من والده الإمام الحكيم (قده) بالسفر فأذن له ، وبعد سـفره تحدث الإمام الحكيم بهذا التصور لزوجته (رحمهما الله) حيث ذكر لها بان طلب نجله الأذن بالسـفر منـه أثـار عنـده الاسـتغراب وخصوصاً وانه سافر إلى بغداد من أجل هذا العمـل الـذي كـان مستهدفاً من قبل النظام .

ولم تصل للسيد المترجم رسالة تهديد من صدام ،ولكن صـدام كان قد هدد أخيه العلامة الشهيد السيد مهدي الحكيم (رض) بسـبب رفضه الاجتماع به ، وقد نقل هذا التهديد والموقـف إلـى سيدنا المترجم عبد الأمير ملا ناجي ، الذي كان يعمل في جهاز العلاقات العامة لمجلس قيادة الثورة ، وهو الذي كان وراء اعتقال العلامـة الشهيد السيد حسن الشيرازي ، وكان من أهل (بلد) وقـد طلـب الاجتماع بسيدنا الحكيم بواسطة المرحوم العلامة السيد عبد الزهـرة الخطيب العالم الديني في (بلد) حينذاك .

ولكن صدام قام بعدة محاولات لاغتيال السيد الحكيـم بطريقـة غير مثيرة لم تتحقق لحد الآن والحمد لله .

وبعد وفاة والده الإمام الحكيم (قدس سره) سنة ١٩٧٠م ، استمر سماحته على هذا المنهج وهو يقف الى جانب آية الله العظمى السيد الشهيد الصدر (قدس سره) ومع تطورات الأوضاع السياسية وتنامي حركة الوعي الإسلامي في العراق ازداد ثقل المسؤولية التي تحملها المرجع الشهيد الصدر (قدس سره) ومعه آية الله السيد محمد باقر الحكيم (دام ظله) ومن هنا تصاعدت حركة نشاطه السياسي على الرغم من الرقابة الشديدة السرية التي كان يتعرض لها من قبل أجهزة السلطة وأعوانها متحينيين الفرص لاعتقاله .

تشخيص دقيق للمرحلة بعد وفاة الأمام الحكيم (قده):

وكان التقييم العام للأوضاع السياسية بعد وفاة الإمام الحكيم يقوم على مجموعة من التصورات الرئيسية :

الأول: أنّ هذا النظام قمعي ويخطط للدخول في تفاصيل حياة الناس ، وهو لا يترك حتى لو يترك ولذلك فلا بد من أخذ زمام المبادرة في التحرك وعدم الاعتماد على حالة ردود الفعل .

الثاني : ان الأمة بدأت مرحلة جديدة من الوعي ولكنها غير متكاملة ولا منظمة وتحتاج إلى جهد متواصل يهتم بالكيف أكثر من الكم .

الثالث : انّ النظام والاستكبار العالمي فتح عيونه على المرجعية وأهميتها ودورها في الأمة وقدرتها الكبيرة بعد خروجها من عزلتها على يد الإمام الحكيم ، ولذلك فسوف يواصل النظام التعرض للمرجعية والعمل على القضاء على دورها أو تحجيمه والضغط عليها لإرجاعها إلى العزلة أو التعاون مع النظام .

الرابع : انّ هناك حاجة حقيقية لتوحيد المرجعية في العراق للمحافظة على ما يتبقى من إنجازات حققتها مرجعية الإمام الحكيم وللاحتفاظ بقدرة المرجعية في المواجهة ، ولذلك اهتم بإرجاع الأوساط الشعبية إلى الإمام الخوئي حيث كان هو المرشح لذلك .

الخامس : انّ المرجعية لا بد أن تعتمد بصورة أساسية على جهازها وتشكيلاتها الخاصة بها من العلماء والمبلغين ،مضافا الى القوى والتشكيلات الثقافية والسياسية الإسلامية الأخرى .

السادس : فصل المرجعية والحوزة وجهازها العام عن العمل المنظم الإسلامي العام .

السابع : ضرورة وضوح العلاقة الداخلية بين المرجعية والحوزة من ناحية والتنظيم الإسلامي الخاص من ناحية أخرى ، وهي علاقة قيمومة المرجعية على العمل التنظيمي الإسلامي وقيادته وتوجيهه وارشاده .

إعتقالاته

كان نشاط سيدنا المجاهد يثير قلق السلطة ويزعجها لدوره الفاعل في تصعيد حركة النهضة الإسلامية المعارضة ، ورعايته للمشاريع الإسلامية المتعددة وتنامي مركزه العلمي والاجتماعي المتمثل بشبكة العلاقات الاجتماعية الواسعة داخل العراق ولكونه يحتل موقعاً متميزاً في حركة النهوض الاسلامي ، فهو الرجل الثاني بعد السيد الشهيد الصدر (قدس سره) من الناحية السياسية في قيادة التحرك السياسي الإسلامي في العراق .

الاعتقلات التي تعرض لها سماحة السيد الحكيم (دام ظله) :

إعتقاله الأول :

ولاجل ذلك فقد كان نصيبه الاعتقال في حملة الاعتقالات الواسعة التي شملت عددا من العلماء وفي مقدمتهم السيد الشهيد الصدر(قدس سره) عام ١٩٧٢م أيضا من قبل نظام المقبور احمد حسن البكر وفي ذلك الاعتقال تعرض سماحته للتعذيب القاسي الشديد ، حيث كان المعتقل الوحيد من بين عدد من العلماء والمعتقلين الذين تم اعتقالهم في هذه الحادثة الذي تم نقله الى بغداد ، ولكنه صمد صمود الأبطال ولم يكل أو يستكين .. وعندما صدر قرار الإفراج عنه أصر على ان لا يخرج من السجن حتى يصدر قرار الإفراج عن السيد الشهيد الصدر (قدس سره) وبالفعل تم

إخباره بالإفراج عن الشهيد الصدر (قدس سره) حيث أطلق سراحه (قدس سره) بعد الضغط الجماهيري ضد السلطة .

وبعد إطلاق سراح سماحته ،استمر في مواصلة نشاطه السياسي والاجتماعي والعلمي على الرغم من الظروف العصيبة والقاسية ووضعه تحت المراقبة الشديدة ومنعه من السفر إلى خارج العراق .

إعتقاله الثاني :

وفي عام ١٩٧٤م قام النظام بحملة واسعة من الاعتقالات ضد الإسلاميين تعرض فيها الشهيد الصدر والسيد الحكيم وقائمة كبيرة من العلماء للتهديد بالاعتقال بعد ان تم اعتقال عدد أخر منهم ، واخذت منهم اعترافات كاذبة تحت التهديد ، ولكن لضغط الجماهير خصوصا من خارج العراق الذي قاده الإمام موسى الصدر أوقف حملة الاعتقالات .

ثم اقدم النظام المجرم على تنفيذ جريمته البشعة بإعدام الشهداء الخمسة (الشيخ عارف البصري ،والسيد عماد الدين الطباطبائي ،والسيد عز الدين القبانجي والسيد حسين جلوخان والسيد نوري ال طعمة)..كإنذار لجميع المؤمنين بالتخلي عن النشاط الإسلامي .

ولكن جذوة الجهاد لم تخفت عنده ، واستمر سيدنا المجاهد في منهجه الجهادي ضد النظام العفلقي حتى انطلقت انتفاضة صفر

الإسلامية المباركة عام ١٩٧٧م ، بسبب تدخل النظام في الشعائر الحسينية ومنعهُ لابناء الشعب العراقي من أداء مراسيم المواكب والزيارة مشياً على الأقدام للإمام الحسين (عليه السلام).

فكانت أول انتفاضة جماهيرية واسعة بعد وفاة الإمام الحكيم (رض) (انتفاضة صفر) ، حيث شارك فيها مئات الآلاف من أبناء العراق ، وكان مركز انطلاقها مدينة النجف الاشرف ،حيث شهد الطريق بين النجف وكربلاء أروع ملحمة بطولية سطرها أبناء العراق الغيارى ، الأمر الذي أدى الى تدخل القوات البرية المدرعة ،والطائرات المقاتلة للسيطرة على الانتفاضة ، وفي تلك الانتفاضة الجماهيرية العظيمة أرسل اية الله العظمى السيد الشهيد الصدر (قدس سره) سيدنا المجاهد ممثلا عنه لتوجيه خطابه السياسي بالشكل الذي يحقق أهدافها في استمرار الشعائر الحسينية ويحبط مؤامرات النظام للالتفاف عليها ، ولاشعار المنتفضين ان المرجعية معهم في موقفهم البطولي الرائع ، حيث تمكن المجاهد السيد الحكيم من إفشال مخطط النظام في ضرب الانتفاضة سياسيا ،الأمر الذي أدى الى اعتقاله في ٢٢ صفر ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧م بطريقة غادرة (١٧) ، وتلقى في الاعتقال تعذيبا فضيعا ، ثم اصدر عليه الحكم بالسجن المؤبد ...ثم أطلق سراحه في عفو عام عن السجناء السياسيين و العاديين في ١٧ تموز عام ١٩٧٨م ، ولكنه منع من السفر ووضع تحت المراقبة السرية المستمرة .

وبالرغم من ذلك لم ينقطع عن عمله الجهادي ومسؤولياته وصلته بالسيد الشهيد الصدر (قدس سره) حتى بعد فرض النظام العفلقي الإقامة الإجبارية على السيد الشهيد الصدر ، حيث كان السيد الحكيم يقوم بمسؤولياته من خلال فتح قناة الاتصال السري مع الشهيد الصدر لإيصال تطورات الأوضاع إليه والمساهمة في التخطيط للعمل السياسي والجهادي ، وإيصال التوجيهات لابناء الحركة الإسلامية في داخل العراق وخارجه .

وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م ، وأثناء فترة الاحتجاز طرح عليه الامام الشهيد الصدر (رض) فكرة الخروج من العراق فلم يرجحّ الفكرة ، لانه كان يعتقد ان خروجه من العراق سوف يجعل النظام يعجّل بالقضاء على السيد الشهيد الصدر (رض) بسبب طبيعة العلاقة الوثيقة بينه وبين السيد الشهيد ولم يكن هو يتحمل الآثار النفسية والمعنوية لمثل هذه الخطوة التي يعتبرها مخاطرة كبيرة تفقد الكيان الإسلامي العام شخصية قيادية كبيرة مثل السيد الشهيد الصدر .

وبعد ان نفذ النظام المجرم جريمته الكبرى بقتل السيد الشهيد الصدر في أوائل نيسان عام ١٩٨٠م ، اتخذ سماحة السيد الحكيم قرار الهجرة من العراق لقيادة عملية الجهاد ضد النظام العفلقي الدموي .

حركته الجهادية خارج العراق

منذ اللحظات الأولى التي تمكن فيها السيد المترجم الخروج من العراق في تموز عام ١٩٨٠م ، توجه سماحته نحو تقييم الوضع في العراق ووضع الخطوط الاستراتيجية الثابتة للعمل ،وتشخيص أسلوب العمل الجهادي للمواجهة ، وكذلك نحو تنظيم المواجهة ضد نظام صدام ، وتعبئة كل الطاقات العراقية الموجودة داخل العراق وخارجه من اجل دفعها لتحمل مسؤولياتها في مواجهة هذا النظام ، حيث أمضى مدة ثلاثة أشهر في سوريا يعمل فيها بصورة غير علنية ، وكتب في ذلك بحثين مهمين :

وبعد التوصل الى صورة واضحة عن المسائل المطروحة والاتفاق مع أطراف الساحة وشخصياتها توجه سماحته نحو الجمهورية الإسلامية في إيران حيث دخلها في أوائل تشرين الأول عام ١٩٨٠م بعد بدأ العدوان الصدامي على إيران بأيام قليلة ، وفي أول وصوله نزل ضيفاً على الأمام الخميني (قدس سره) ، حيث خصص له منزلاً مجاورا لمقره (قدس سره) ، واولاه عناية كبيرة واهتماما ملحوظاً ومتميزا .

وفي طهران تحركت نحوه الجماهير العراقية المجاهدة الموجودة في إيران في وفود شعبية كبيرة وعلمية فاستقبلها في جماران ومن هناك ، أعلن عن المواجهة الشاملة ضد نظام صدام المجرم ، فكان أول شخصية عراقية علمائية معروفة تعلن عن

اسمها بصراحة عبر الصحف والإذاعات وصلاة الجمعة في طهران عن تصديها لمواجهة نظام صدام .

وفي كل خطواته كان سماحته يؤكد على ضرورة الوحدة بين العاملين للإسلام ، ومن أجل ذلك أجرى الحوارات مع كل الأطراف السياسية الإسلامية العراقية للوصول نحو تحقيق هدف الوحدة ،وكان يهتم من خلال ذلك بإيجاد مؤسسة سياسية تتولى إدارة التحرك الإسلامي العراقي وتوحيد مواقفه السياسية ، واسفرت تلك الحوارات عن تأسيس " جماعة العلماء المجاهدين في العراق " وقد حدثت بعض التطورات أدت إلى تجميدها عمليا فتأسس "مكتب الثورة الإسلامية في العراق ".. وبعد مخاضات متعددة ، أسفر ذلك النشاط المتواصل والجهود الكبيرة عن انبثاق (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق) في أواخر عام ١٩٨٢م ـ١٤٠٢هـ ، وانتخب سماحته ناطقا رسمياً للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (١٨) ، حيث أوكلت له مهمة إدارة الحركة السياسية للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق على الصعيد الميداني والإعلامي وتمثيله .

ومنذ عام ١٩٨٦م اصبح سماحته رئيسا لهذا المجلس وما زال يتحمل لحد الآن هذه المسؤولية ،بعد انتخابه للرئاسة وبصورة متكررة من قبل أعضاء الشورى المركزية .

وقبل أن يتشكل المجلس الأعلى سعى سماحته نحو إيجاد قوة عسكرية مدربة تدريباً جيداً تحمل السلاح في مقاومة نظام صدام .. فوجّه نداءاته للشباب العراقي الذي انخرط في تعبئة سميت بـ (التعبئة الإسلامية) فأولى سماحته عنايته الخاصة لهذا التشكيل الذي كان له دور مهم في عمليات التصدي للعدوان العفلقي ضد الجمهورية الإسلامية ، وتصعيد الحالة الجهادية لدى العراقيين .

وعلى صعيد آخر بدأت تتكون في الساحة العراقية قوى الجهاد في داخل العراق والتي لبت نداءات سماحة السيد الحكيم ، فنفذت عمليات استشهادية ضخمة زعزعت استقرار النظام من قبيل تفجير وزارة التخطيط ، ووكالة الأنباء العراقية ، ومقر القوة الجوية ،وكلها في بغداد وغير ذلك من العمليات الضخمة التي كان لها دور سياسي مهم وإعلامي واضح ،حيث نقلت الصراع الشعبي ضد النظام العفلقي من مرحلة السرية والكتمان الى مرحلة العلنية .

وبعد انبثاق المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق اتخذت الحركة ضد نظام صدام طابعا أكثر وضوحا على الصعيدين العسكري والسياسي ، فعلى الصعيد العسكري تشكلت في البداية ،أفواج الجهاد ، ثم تطورت لتصبح فيلقا عرف باسم (فيلق بدر) ، أما في الداخل فقد تشكلت قوات المقاومة الإسلامية والجهاد ، حيث نفذت عمليات كبيرة داخل العراق وكان لها صدى أكبر في مناطق الأهوار خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية، لكنها بعد انتفاضة

شعبان عام ١٩٩١ تطورت وانتشرت الى داخل المدن العراقية المهمة حيث قامت بعمليات كبرى ، منها قصف القصر الجمهوري بصواريخ الكاتوشيا ثلاثة مرات خلال عام ٢٠٠٠و٢٠٠١ .

وكانت لجهود سماحته الكبيرة في رعاية شؤون الأسرى العراقيين على الصعيد الثقافي والعقائدي والتعبوي أثرها الكبير في أحداث التحولات العقائدية والفكرية السياسية لديهم حيث تم بسعيه تشكيل لجنة خاصة لرعايتهم تحت إشراف مجلس الدفاع الأعلى وتشكيل لجنة ثقافية لهم .

وقد تجسدت تلك التحولات حينما أبدى عشرات الآلاف منهم استعداده وبإلحاح للمشاركة في القتال ، وكتبوا الطومارات والرسائل ووقعوها بدمائهم ، وبعد سنوات من الإصرار والمطالبة انتهى ذلك الى إصدار قرار بقبول تطوعهم في العمل العسكري ضمن التشكيلات القتالية في الحالة الجهادية العراقية ، وقد تطوع الآلاف منهم في قوات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (قوات بدر) في ثمانية عشر دورة عسكرية ، واشتركوا في المعارك ضد نظام صدام واستشهد العديد منهم في ساحات القتال .

أما على الصعيد السياسي ، قد تحول المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بسعيه الدائم ومبادراته ، ودعم المؤمنين لهذه الأطروحة السياسية الجهادية الى مؤسسة سياسية مهمة ومعروفة على الصعيد الدولي ، وأصبح له وزن دولي كبير ، وما زال

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق يواصل مسيرته من أجل تحقيق أهداف الشعب العراقي .

لقد كان الهاجس الدائم لسماحة السيد الحكيم هو تحقيق السبل الكفيلة بإنقاذ الشعب العراقي من ظلم نظام صدام .. وكان هذا الهاجس واضحاً كل الوضوح في تفكير وحركة سماحته ، فهو لم يغفل لحظة واحدة في بيان المأساة التي يعانيها هذا الشعب في ظل نظام صدام ، وكان يرفع صوته ويبرق برسائله ومذكراته الى الأمم المتحدة وأمينها العام ، وملوك ورؤساء البلاد العربية والإسلامية في كل مناسبة ، يطالبهم فيها باتخاذ التدابير اللازمة برفع الظلم عن الشعب العراقي .

وعلى هذا الصعيد ، فقد قدم ابعد حدود الدعم لتأسيس المركز الوثائقي لحقوق الانسان في العراق ،وهو مركز يعتني بجميع الوثائق عن انتهاكات نظام صدام لحقوق الانسان في العراق والاستفادة منها في فضح النظام في أوساط المجتمع الدولي ، كما شجع على التحرك في أروقة الأمم المتحدة ، وتحرك بنفسه حتى التقى بالأمين العام (خافيير بيريز ديكويلار) في عام ١٩٩٢م .

وشجع كذلك على إرسال الشهود والوثائق المرتبطة بالسجناء الى مؤسسات الأمم المتحدة المعنية ، وكذلك التحرك على منظمات حقوق الانسان في البلدان الأوربية وفي بعض البلدان الآسوية ..

وكان لتلك الحركة في مجال حقوق الانسان اثرها الكبير في فضح ممارسات النظام العراقي ضد الشعب العراقي .

وقد أجبرت تلك الحركة وذلك الضغط الأمم المتحدة على الاستجابة للأصوات المطالبة بإيقاف القمع عن العراقيين وإيلاء قضية الشعب العراقي ومعاناته أهمية خاصة ترجمت بشكل علني من خلال البيانات والنداءات التي أصدرتها الأمم المتحدة في مواقع متعددة تتعلق بإدانة انتهاكات النظام لحقوق الانسان في العراق .

كما قام سماحته بتأسيس المنظمات والمؤسسات التي تهتم بالخدمات الإنسانية والثقافية كالإغاثة والتعليم والصحة والتوثيق ، فقد قام بتأسيس مؤسسة الشهيد الصدر (رض) والمستوصفات الطبية التابعة لها ، كما ودعم تأسيس المدارس الابتدائية في المدن والمخيمات التي يسكن فيها العراقيون ، ومدارس الحوزة العلمية ،وإرسال المبلغين الدينيين ،ورعاية حركة حفظ القرآن وتلاوته،وتأسيس المساجد والحسينيات والمراكز الثقافية . وعندما تعرض الشعب العراقي للعقوبات الاقتصادية بعد احتلال نظام صدام للكويت في ٢ آب ١٩٩٠م ،أدرك سماحة السيد الحكيم ، حجم المأساة التي سوف يعاني منها الشعب العراقي ، فوجه نداء الى كل العراقيين في الخارج ، ودعاهم الى تشكيل لجان الإغاثة استعدادا للمرحلة القادمة .

وعندما بدأ القصف الجوي من قبل أمريكا وحلفائها ضد العراق في ١٧/١/١٩٩١م ، تشكلت بعض اللجان للإغاثة حملت المساعدات الغذائية والألبسة وتمكنت في ظروف الحرب من ايصال بعض المساعدات إلى داخل العراق .

وعند انطلاق الانتفاضة الشعبية المباركة في ١٥ شعبان ١٤١٢هـ(اذار ١٩٩١م) ، تحركت لجان الإغاثة التي تشكلت في مناطق متعددة من العالم لجمع وإرسال المساعدات إلى أبناء الشعب العراقي المنكوب..وتهيأت هذه اللجان وبتوجيه من سماحته لتقديم المساعدات للاخوة العراقيين اللاجئين الى الجمهورية الإسلامية .

ومازال سماحته يولي اهتمامه الخاص بقضايا العراقيين اللاجئين في كل مكان وخصوصا في إيزان والسعودية .

أما على صعيد حركته السياسية الدولية ، فقد تحرك بشكل واسع من اجل هدف سامي هو اسقاط نظام صدام وإنقاذ الشعب العراقي من هذه المحنة الطويلة التي يعاني منها ، فتحرك في الامم المتحدة والتقى بالأمين السابق (خافيير بيريز ديكويلار) كما اهتم بدول الجوار فزار السعودية ، وسوريا ، والكويت والتقى الملوك والرؤساء فيها والتقى رئيس الوزراء التركي ، ورئيس الوزراء السوداني ، وتحادث مع الملك حسين وولي عهده الأمير حسن، فضلا عن علاقاته ولقاءاته المتميزة مع قادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ،كما زار بريطانيا استجابة لدعوة العراقيين هناك

وسويسرا ، ولبنان ، وإلتقى سفراء دول المجموعة الأوربية عـــدة مرات لدعم هذا التحرك الدولي .

في كل مكان كان يذهب أليه سماحته تكـون مأسـاة الشـعب العراقي وقضيته هي القضيــة الجوهريــة التــي تـدور حولـها المباحثات .

كما أرسل الوفود والمبعوثين للمنظمات الدولية والدول المعنيـة في مناسبات عديدة .

ويستقبل في مكتبه عادة عشرات السـفراء للـدول الأوربيـة والعربية والأفريقية .

محاولات اغتياله

تعرض سماحة السيد الحكيم لعدة محـاولات اغتيـال بطـرق متعددة ، وقع بعض هذه المحاولات داخل العراق وبعضها الآخـر وقع في خارج العراق بعد هجرته وقيادته للعمل المعارض للنظام .

أ ــ محولات اغتياله داخل العراق :

١ــ المحاولة الأولى : كانت أثناء اعتقـال سـماحته الأول عـام ١٩٧٢م .

٢ــ المحاولة الثانية : بعد وفاة الإمام الحكيم (رض) عـام ١٩٧٠م ووضوح دور سماحته المؤثر في مرجعية والده الإمـام الحكيـم ،

وكذلك وضوح دوره الكبير في حركة السيد الشهيد الصدر (رض) الثقافية والسياسية والاجتماعية .

ب ـ خارج العراق :

١ـ محاولة مستشفى بنك ملت :

كان من عادة آية الله السيد الحكيم (دام ظله) أن يقوم بزيارة للجرحى العراقيين والإيرانيين وذلك في أيام الحرب العراقية الإيرانية وفي إحدى المرات كان سماحته يقوم بزيارة للجرحى في مستشفى بنك ملت الواقع في شارع فردوسي بالعاصمة طهران وذلك في عام ١٩٨٦ ، حيث كان تلفزيون الجمهورية الإسلامية قد أعدّ برنامجاً لتصوير هذه الزيارة .

٢ـ محاولة معسكر برندك للأسرى العراقيين .

كان سماحة آية الله السيد الحكيم (دام ظله) من عادته أن يقوم بجولات دورية على معسكرات الأسرى العراقيين لتفقدهم وللتحدث إليهم ومتابعة أوضاعهم واحتياجاتهم ، وفي أحدى الزيارات كانت هناك مجموعة من الأسرى البعثيين وعناصر الاستخبارات العراقية قد خططت للقيام بعملية الاغتيال عن طريق الخنق أثناء ازدحام الأسرى .

٣ـ محاولة معسكر بجنورد :

كان في بجنورد شمال ايران معسكر اخر يضم مجموعة من الأسرى الذين جاؤا حديثا الى ايران ، وقد ذهب سماحة السيد

الحكيم كعادته في تفقد الأسرى العراقيين لزيارتهم ، ويبدو انه حصلوا على معلومات بزيارته لهم ، فأعدو خطة للاغتيال عن طريق الخنق أيضاً ..وكان فيه عدد كبير من البعثيين الكبار .

٤ـ محاولة حاج عمران :

بعد تشكيل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، كانت القوات الإسلامية الإيرانية قد حررت منطقة حاج عمران في شمال العراق واشترك في هذه العملية لاول مرة قوات عسكرية من المجلس الأعلى (قوات بدر) فذهب وفد من قيادة المجلس الأعلى والكادر العراقي الإسلامي لزيارة المنطقة المحررة وتفقدها وعقد اجتماعا رسميا في مدينة ببرانشهر الحدودية ، كما قرروا عقد اجتماع آخر في داخل الأراضي العراقية ، وكان سماحته على راس الوفد .

٥ـ محاولة الاهوار :

كان سماحة اية الله السيد الحكيم (دام ظله) أثناء الحرب العراقية المفروضة على ايران يقوم بين حين واخر بتفقد قوات المجاهدين العراقيين في الجبهة للتواصل معهم ورفع معنوياتهم القتالية ، وكان من عادته ايضا أن يتوغل إلى الخطوط الأمامية للجبهة رغم تحذيرات المسؤولين والقادة العسكريين من الأخطار الناجمة عن ذلك .

٦ــ محاولات اغتيال بالمتفجرات :

طيلة فترة وجوده في الجمهورية الإسلامية في إيران ، كانت الأجهزة الأمنية الإيرانية وحرس مكتبه يكتشفون في بعض الأحيان متفجرات معدة بأساليب متنوعة موضوعة قرب المكتب من اجل تفجيره .

وقد انفجرت بعض تلك العبوات في بعض الأزقة المجاورة لمكتبه .كما ألقت الأجهزة الأمنية الإيرانية وطيلة السنوات السابقة القبض على أعداد من عناصر المخابرات العراقية المتسللين إلى إيران اعترفوا بأنهم مكلفون من قبل نظام صدام للقيام بعمليات اغتيال ضد رموز المعارضة العراقية في إيران وعلى رأسهم سماحة آية الله السيد الحكيم (دام ظله) .

٧ــ محاولة الاغتيال في العاشر من محرم ١٤٢٢هــ :

قام النظام العراقي ــ حسب المعلومات الموثوقة ــ بإرسال خمسة عناصر للقيام باغتيال سماحة السيد الحكيم في العاشر من محرم عند قرأته لمقتل الإمام الحسين (ع) في مسجد الإمام الرضا (ع) في مدينة قم المقدسة ، حيث يجتمع عدة آلاف من العراقيين و البلاد الإسلامية الأخرى .

الفصل الثالث ــ مواقف وأدوار

* دور سماحته في تأسيس فيلق بدر
* موقفه من انتفاضة ١٥ شعبان المجيدة
* دور سماحته في تأسيس وتطوير المقاومة الإسلامية

دور سماحته في تأسيس فيلق بدر

أمن سماحته بالكفاح المسلح ، وانه الطريق الوحيد الذي يمكن به مواجهة نظام العفالقة في بغداد ، بعد أن تجاوز كل الحدود وارتكب كل المحرمات وصعد هجمته الوحشية ضد الوجود الإسلامي في العراق من خلال القرار بتصفية هذا الوجود ، وكان تشريع قوانين الإعدام واستشهاد الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رض) وصحبه الأبرار ، ثم ملاحقة ومطاردة كل الوجودات الإسلامية ، من الأدلة الواضحة على هذا القرار ، ولذلك فأنه طرح منذ البداية فكرة تنظيم المقاومة المسلحة ضد النظام وتدريب أبناء الشعب العراقي على الأعمال العسكرية داخل العراق ، وإيجاد التنظيم العسكري المدرب والمسلح وذلك من خلال الاستفادة من فرصة الحرب العدوانية .

وانطلاقا من هذا الأيمان ومن الاعتقاد بأن أي أمة مظلومة لا يمكن أن تصل الى حقوقها المشروعة إلا من خلال القوة القتالية المنظمة التي تمكنها من الدفاع عن وجودها وذلك في عصر أصبحت فيه القوة والتضحية هي التي ترسم الطريق لتحقيق الأهداف ، أعلن منذ بداية الثمانينات التعبئة العسكرية للعراقيين المتواجدين في ايران ، وقد انخرط فيها منذ البداية عدد من العراقيين وهو وان كان محدودا ، ولكنه كان يمثل البذرة الصالحة

لوجود هذا التنظيم العسكري الذي تمكن ان يشارك في القتال مع القوات الإسلامية في الدفاع عن الكيان الإسلامي .

وكانت تجربة فريدة وموفقه لم يسبق لها مثيل في التاريخ ، ثم تطورت الأمور أكثر ، ومن خلال الثقة بهذه التجربة ونجاحها ولا سيما وأنها اقترنت مع تضحيات وتفاني واندفاع وشجاعة المقاتلين العراقيين الذين تمكنوا من استلام بعض الخطوط الدفاعية الأمامية في جبهات القتال .

ثم جاء تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عام ١٩٨٢م ليشكل الغطاء السياسي لمثل هذه التجربة العسكرية ويفتح الباب للمشاركة الأوسع للجماهير العراقية وللمجاهدين العراقيين فيشارك العدد الكبير منهم وبمختلف المستويات في جبهات القتال وأصبح الجهاد والاشتراك في الجبهة معيارا مهما وأساسيا من معايير تقويم الأشخاص .

لقد إستطاع سماحته ان يخرج التواجد العراقي في جبهات القتال ضد النظام من حالته الرمزية الى واقع حقيقي فترسخت بذلك مبادئ الشهادة وحبها ، والاندفاع في القتال من أجل الحق والدين وأصبح شعار المؤمنين هو الدفاع عن الإسلام ونصرة المظلومين ، والأخذ بثأر الشهيد الصدر (رض) وتحرر العراق من النظام الطاغوتي الحاكم .

وقد تطورت هذه المجاميع فيما بعد إلى فوج ثم أصبحت لواء ثم أصبحت فرقة ، ثم أصبحت الفرقة فيلقاً مباركاً يعرفه القاصي والداني .

وقد كان سماحته الجندي المضحي الذي واكب هذا التطور في كل خطواته ومراحله ، وتحمل الآمه ومعاناته وتواجد معه في جبهات القتال وفي الانتصارات وفي المعسكرات ، وفي المخيمات والأوساط الجماهيرية ومحافل الشهداء ، ومواقع التعبئة ، وقدم الغالي والرخيص من الوقت والمال والجهد وتهيئة الإمكانات والغطاء السياسي ، والمعنوي والثقافي .

ومنذ وقف الحرب العراقية ـ الإيرانية اصبح سماحته قائداً عاماً للقوات المسلحة العراقية فبذل جل مساعيه من اجل تطوير الفيلق واعداده القتالي وتجهيزه بالأسلحة الضرورية ، وقد شهد الفيلق خلال السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب طفرات نوعية في الأداء والأعمال والعدة والعدد ، بعد أن كان يتوقع له الضمور والانكفاء بسبب انتهاء الحرب وكان ذلك بتوفيق الله تعالى وصمود المجاهدين وجهود سماحته ورعاية الولاية العامة .

لقد واجهت سماحته العديد من المشكلات والصعوبات ، لكنه تعامل مع كل ذلك بروح الرعاية الأبوية لكل المقاتلين ، حيث يؤكد سماحته على ضرورة الاهتمام بالمحافظة على هذا الوجود المبارك ، وبرفع الروح القتالية ، ونبذ الاختلافات الجانبية التي تصرفنا عن

عدونا الرئيس صدام ونظامه الإجرامي ، كما يؤكد على ضـــرورة الاهتمام بكل الطاقات وعدم التفريط بها وبقاء هذه القوة الجهاديـــة المنظمة وفقاً للقضية الإسلامية وللعراق ولكـــل العراقيـــن ، وان اختلاف القوميات والمذاهب والمستويات والظـــروف ، واختـــلاف الآراء ووجهات النظر يجب ان تكون وسيلة للتعبير عن شـــمولية هذه القوة وقدرتها ، والتي يجب ان تشيد على أساس وحدة الـــروح الإيمانية والعقيدة السياسية الإسلامية الأصيلة والأهداف الصالحـــة النبيلة التي بذلت من أجلها ، والجهود والتضحيات ودماء الشـــهداء الأبرار .

وبمثل هذه الروح الإيمانية الأبوية العالية استطاع ســـماحته ان يحافظ على وحدة الفيلق ، ويحفظه من الهزات الكبيرة التي حاولت ان تعصف به من خلال مؤامـــرات الأعـــداء كالنظـــام وعملائـــه والمنافقين وزمرتهم ومن حسد الحاسدين وكيد الكائدين ،وضعـــف العزيمة والإرادة بسبب طول المدة وشدة المحنة .

موقف سماحته من انتفاضة (١٥) من شعبان

منذ ان اندلعت انتفاضة الخامس عشر من شعبان وفي ســـاعاتها الأولى أعلن سماحته حالة الطوارئ في كـــل التشـــكيلات القتاليـــة والسياسية ، واتخذ القرار بالوقوف إلى جانب الشعب العراقي فـــي حركته هذه والحضور في مواقع المواجهة ، وأصبح الجميـــع فـــي

حركة عمل دائبة يواصلون وهو معهم العمل الجهادي في الليل والنهار عملاً وتواصلاً مع تطورات الانتفاضة . فعلى الصعيد العسكري ساهم الفيلق مساهمة فعالة ومهمة في إسناد ودعم الانتفاضة ويمكن ان نقول فيها إجمالاً انه بذل كل الجهود الميسورة لديه في الدفاع عن الشعب العراقي وحركته .

وعلى الصعيد السياسي تحرك سماحته من خلال اللقاءات مع سفراء الدول الذين تقاطروا على مكتبه ، وكذلك مراسلي وكالات الأنباء ووسائل الإعلام في توضيح صورة ما يجري في داخل العراق .

وكان سماحته أول من أصدر بياناً دعا فيه العراقيين في الخارج إلى تشكيل لجان لإغاثة أبناء شعبنا في داخل العراق ، وقد تأسست لجان لهذا الغرض استطاعت ان توصل مساعداتها الى أبناء شعبنا في مختلف أنحاء العراق ، وكذلك أبناء شعبنا اللاجئين إلى إيران ، والكويت والسعودية .

ولقد كان سماحة اية الله الحكيم (دام ظله) من القلائل الذين توقعوا قيام النظام العراقي بتفجير أزمة جديدة يحاول من خلالها أن يغطي على فشله في الحرب العدوانية ضد الجمهورية الإسلامية ،وكانت الكويت مرشحة للغزو في نظره حيث أشار الى ذلك في رسالته إلى الأمين العام للأمم المتحدة قبل الغزو بأكثر من عام .

كما كان سماحته من أوائل من أدان وشجب هذا العمل العدواني ، وفي الوقت نفسه كان يرى بأن التدخل الأجنبي في هذا الصراع سوف يجر المنطقة والعراق إلى مخاطر حقيقية . وقد دوّن ذلك في أحاديث عديدة ، كما انه كان يتوقع على خلاف الكثيرين بان النظام سوف لا يسقط بمجرد شن الهجوم الجوي عليه وان الغرب وأمريكا سوف تحافظ على النظام .

ولكن بالرغم من ذلك كله كان يرى في مثل هذا العمل المفروض على المنطقة فرصة لتحرك الشعب العراقي وإسناده في مواجهة النظام ، وقد اخذ سماحته وسائر الاخوة المجاهدين عدة إجراءات أساسية وسياسية وعسكرية للوقوف الى جانب الشعب العراقي في هذه المحنة ، لا مجال للحديث عنها .

وقام بزيارتهم في مناطق تواجدهم والتقى بهم ،وتحدث معهم حديث القلب الى القلب مقوياً فيهم العزيمة على المواجهة .

وفي نفس الوقت قام سماحته بالعمل على عقد مؤتمر واسع للمعارضة العراقية ، فعقد في بيروت وشارك فيه مع سائر القوى الإسلامية المساهمة في المجلس الأعلى بوفود وكلمات ، وكان المؤتمر يهدف الى توفير الغطاء السياسي المناسب لحركة الشعب العراقي ، كما قام في الوقت نفسه بتنسيق العمل مع القوى الكردية في شمال العراق وحثها على المساهمة في الانتفاضة لتحقيق

الضغط على المناطق الوسطى والجنوبية وصولاً الى إسقاط النظام .

كما تحرك سماحته على الصعيد الدولي طالباً من المجتمع الدولي بان يبذل مساعيه وجهوده من أجل منع النظام الصدامي من ارتكاب المزيد من المجازر ضد أبناء شعبنا ، وقد كتب رسائل وبرقيات الى رؤساء الدول والأمين العام للأمم المتحدة بهذا الخصوص . كما كان سماحته يواصل مراقبته للأوضاع مصدرا تعليماته الى كل الأجهزة العسكرية والسياسية ، والإعلامية المنضوية تحت قيادته لتتحرك بالصورة التي تتناسب مع الإحداث ، وقد أدان سماحته التواطؤ الأمريكي مع نظام صدام في الأيام الأولى للانتفاضة ، حيث قدمت القوات الأمريكية المساعدة للنظام وسمحت لطائراته بقصف المنتفضين في مختلف المحافظات العراقية وتزويد تلك الطائرات بالوقود .

دور سماحته في تأسيس وتطوير المقاومة الإسلامية :

وعلى الرغم من تمكن النظام من قمع الانتفاضة في اغلب المحافظات ، واخذ اليأس يدب في نفوس كثير من الأوساط السياسية ، وفي نفوس الناس بصورة عامة ، ولكنه بقي صامدا يؤكد على ضرورة استمرار المقاومة ضد النظام ، وان الانتفاضة لم تفشل كما كان يقول عنها أعداء الشعب العراقي واصحاب

النفوس الضعيفة ،بل ان الانتفاضة بدأت في الحقيقة ،ولابد ان تستمر من خلال مرحلة الحركة الجماهيرية الواسعة وانتقالها الى الحركة القتالية المنظمة ، وان النظام المجرم في العراق لا يمكن مواجهته إلا بالعمل القتالي المنظم .

وقد بدأت المقاومة الإسلامية بفضل الصمود والإصرار والتوجيهات التي كان يصدرها سماحته تتطور باتجاه التوسع في الامتداد الجغرافي ، وكسب المزيد من القواعد الشعبية ، وتنفيذ عمليات النوعية التي أصبحت في الكثير من المواقع تهدد النظام واستقراره .

وقد أثبتت المقاومة قدرتها على الصمود والاستمرار وأصبحت هي الحقيقة الميدانية القائمة الآن على الساحة العراقية في مواجهة النظام بالرغم من كل الجهود الخبيثة والإجراءات الإرهابية التي بذلها النظام في محاولاته للقضاء عليها وبالرغم من مؤامرات الاستكبار العالمي وبعض دول المنطقة .

ان اهتمام سماحته بالمقاومة الإسلامية وتطوير عملها ينطلق من حقيقة إيمانه بالدور الحاسم الذي يمكن ان يلعبه الشعب العراقي في عملية التغيير ، حيث يعتقد سماحته ان الذي ينجز العملية التغييرية في العراق هو الشعب العراقي ذاته بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى ، وعلى قدراته وطاقاته وشجاعة أبنائه .

بعض آرائه السياسية

* الإسلام إطار لوحدة الشعب العراقي
* القيادة
* حقوق الانسان
* الحكم ورأي الشعب
* الكفاح المسلح
* الأقليات القومية والدينية
* النظام الدولي القائم
* القضية الكردية
* المرأة
* مبادئ يؤمن بها

الإسلام إطار لوحدة الشعب العراقي

يؤمن بأن الإسلام هو الإطار الأفضل الذي يمكنـــه ان يوحـد حركة الشعب العراقي ، ويضمن الحقوق الكاملة لجميع القوميـــات و المذاهب و الاقليات ، وقد حافظ على وجودها منذ الصــدر الأول للإسلام وحتى اليوم .

القيادة :

يعتقد ان القيادة هي اختصاص الانسان الصالح الـــذي يكـون عارفا بالشريعة الإسلامية على مستوى الاجتهاد ، ومتصفا بـالصبر و الشجاعة و الدراية السياسية و الاجتماعية و التصدي للأنظمة الجائرة ، و ان يتم اختيارها بالانتخاب الطبيعي من الأمة في مرحلة ما قبـل الحكم و عن طريق الاقتراع في مرحلة ما بعد الحكم .

حقوق الانسان :

يعتقد ويؤمن بضرورة صيانة الحقـوق الأساسـية للإنســان ، كالحرية الفكرية و السياسية وحرية الرأي ، و الحرية الشـــخصية ، ضمن الضوابط الإسلامية ، وكذلك الدور المتوازن للفرد و الدولـــة في الاقتصاد ،وله في هذا المجال بحوث فكرية وبيانات سياســية ، وجهها الى الجهات العالمية المهتمة بحقوق الانسان ، وقد كان لـــه

دور خاص في تأسيس و إسناد منظمات حقوق الانسان في العراق ، و التحرك في مجال اللجان المختصة التابعة للأمم المتحدة .

الحكم ورأي الشعب :

يؤمن بأن اختيار شكل الحكم و أساليبه و الحاكم ــ الذي يجب ان يتصف بالمواصفات الخاصة من العلم و التقوى و الخبرة السياسية و المواصفات الأخلاقية الحميدة ــ لابد أن يمر عبر رأي أكثرية الشعب العراقي المسلم ومن خلال الانتخاب الحر و المباشر ، وقد عبر عن إيمانه هذا بتصرفاته الكثيرة و الصريحة في هذا المجال كما كتب بحثا قيما في هذا الموضوع .

الكفاح المسلح:

يعتبر آية الله السيد الحكيم (دام ظله) ان الأصل في العمل التغييري هو الحوار و العمل الثقافي و السياسي و ابلاغ الرسالة بالحكمة و الموعظة الحسنة ، ومن خلال البلاغ وحرية الرأي و الفكر ، ولا يصح اللجوء الى العمل المسلح إلا في حالات الدفاع عن النفس تجاه ظلم الأنظمة الدكتاتورية التي تحاول ان تفرض وجودها و بقاءها بالقوة و بالاعتداء على الحقوق الأساسية للانسان و مصادرة حريات الشعب ، و تمارس التصفية الجسدية للمعارضة ، و لا يصح ان يطال العمل المسلح الأبرياء في هذه الحالة .

وان المرحلة الفعلية التي يعيشها الشعب العراقي هـــي مرحلـــة المقاومة المسلحة لان النظام قد حارب الإسلام باستخدام القوة وقتل الأبرياء والدعاة الى الله وشرد الآلاف من الناس ويقتل على قـــول كلمة الحق ، ولا يسمح بالعمل السياسي والإعلامي الحر ولا يمكــن مواجهته إلا بأسلوب المقومة المسلحة .

الاقليات القومية والدينية :

يؤمن آية الله السيد الحكيم (دام ظله) بضرورة احترام الاقليـــات القومية والدينية وحقوقها العامة وضمان وحدة العـــراق وبـــالطرق الدستورية ، ويؤمن بضرورة إعطائها حقها في ممارسة معتقداتـــها الدينية ، كما يؤمن بوحدة الارض العراقية ، ويقف ضد أي نشـــاط لتجزئة أو تقسيم الأرض العراقية ، كما انه يدعـــو الـــى الوحـــدة الإسلامية بين المذاهب والطوائف الإسلامية ، وهو يقف ضد كـــل جهد يدعو الى الطائفية السياسية أو الدينية .

النظام الدولي القائم :

يعتقد سماحته ان النظام الدولي يجب ان يتجه نحو توحيد الحياة الإنسانية وإنهاء جميع الفوارق العنصرية أو الطبقيـــة أو ممارســـة الاستغلال والهيمنة ، واحترام الحقوق الأساسية للإنسان والمبـــادئ والقوانين والمواثيق الدولية ، وكذلك احترام الحقوق لدينية للأديـــان السماوية والبنية الاجتماعية للإنسان القائمة على أســـاس الأســـرة

والحقوق المتساوية والمتبادلة بين الرجـــل والمــرأة ، وان تقــوم العلاقات مع الحكومات على أساس المصالح المتبادلة والاحـــترام المتقابل واحترامها لحقوق الانسان تجاه شعوبها ومقدار تمثيلها لهذه الشعوب ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، وضرورة معاقبـــة المعتدي ، ومحاكمة مجرمي الحرب ومجرمي الشعوب ، وأهميـــة حسن الجوار بين الدول والعمل على إلغاء الفوارق بيـــن الشـــمال والجنوب ،ة واحـــترام إرادة الشـــعوب ، ونصـــرة المضطـــهدين والمحرومين ، والوقوف الى جانب حركة التحرر العالمي وقضايـا المحرومين وقضايا حقوق الانسان .

قوى المعارضة العراقية :

يرى سماحته أهمية الانفتاح في العمل والتعاون الميدانـــي مـــع جميع قوى المعارضة العراقية المخلصة الحقيقيـــة التـــي تسـعى للخلاص من النظام الجاثم على صدر العـــراق وتحـــترم الشـــعب وعقيدته ، كما يرى ضرورة توحيد موقفها من القضايا الأساســـية من اجل نجاح عملية التغيير .

القضية الكردية :

يرى ضرورة حل المشكلة الكردية في العراق حلاً سلمياً علـــى أساس منح الحقوق المشروعة لهم في إطار الاخوة الإسلامية بيـــن العرب والأكراد وبقية القوميـــات ، ووحـــدة الأرض العراقيـــة ، والمصالح الوطنية المشتركة ، ويمكن أن يتم ذلك في صيغة الحكم الذاتي الحقيقي أو الفيدرالية الإدارية وبقرار من الشـــعب العراقـــي عندما يملك حرية الاختيار .

المرأة :

يؤمن سماحته بان للمرأة دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية ، فهي إلى جانب كونها تؤدي دور التربية للأجيال وتنشئتهم النشأة الصالحة ، فإنها أيضا تستطيع ان تقف إلى جانب الرجل في مجمل الحركة الاجتماعية والسياسية وفق الضوابط والأصول التي حددها الإسلام لحركتها على هذا الصعيد .

مبادئ يؤمن بها :

۞ يؤمن بوجود دور متميز يمكن أن يقوم به علماء الدين في الأمة سواء على مستوى التصدي السياسي أو التوعية والتعبئة السياسية والثقافية .

۞ يؤمن بالعمل المنظم وأهميته في توظيف طاقات الأمة وتحقيق مصالحها والوصول بها إلى حقوقها المشروعة ولا سيما في مجال المقاومة المسلحة ، ويرى ضرورة أن يكون العمل المنظم في خدمة قضايا الشعب العامة ، وأن يكون التنظيم بعيدا عن التحزب والفئوية ، بحيث يكون حمل هم قضية الشعب العراقي هو محور العمل السياسي ، ويكون العمل المنظم هو المؤسسة التعبوية للجماهير والنواة الصلبة في حركتها .

۞ يؤمن بالعمل الجماهيري والقوة الهائلة التي يملكها الشعب في المواجهة وأهمية التحرك من خلال طرح المشاكل الفعلية الهامة التي يعاني منها الشعب والانطلاق منها إلى بقية التفاصيل .

وكالة الامام الحكيم (قده) لآية الله السيد محمد باقر الحكيم مذيلة بوكالة الامام الخميني (قده)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين محمد وأهل
بيته الغر الميامين الطيبين الطاهرين. وبعد فاني قد جعلت ولدي وقرة عيني
حجة الاسلام السيد محمد باقر الحكيم ادامه الله تعالى واسعده في الدنيا والآخرة وكيلاً عني في جميع
الامور الحسبية التي هي من وظائف الحاكم الشرعي وكالة مطلقة في جميع الامور الحاضرة [illegible]
كتولي مال لا ولي له من اموال القاصرين كالصغار والمجانين والغائبين والاوقاف التي
لا ولي لها وكذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
واوصيه ونفسي وجميع المؤمنين بتقوى الله تعالى في الرضا والغضب والسر والعلانية
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وهو حسبنا ونعم الوكيل. محسن الطباطبائي الحكيم

١١-٨٣

١١ ذ ق

جناب ایشان مجاز هستند در آنچه
مرحوم آیة الله حکیم اجازه داده‌اند
[illegible]
١٦ محرم الحرام ١٤٠٩ روح الله الموسوی الخمینی

الترجمة العربية لوكالة
الامام الخميني (قده)

بسمه تعالى

جنابه ايده الله تعالى ووفقه
مجاز في ما اجازه به المرحوم آية
الله الحكيم.

روح الله الموسوي الخميني
١٦ محرم الحرام
١٤٠٩هـ

ذح ۱۴۰۵

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

وبعد جناب حجة الاسلام آقاى حاج سيد محمد باقر حكيم دامت افاضاته از طرف اينجانب

مجازند در تصدى امور حسبيه واخذ وجوه شرعيه وصرف سهمين مباركين را در مصارف

خودشان بنحو اقتصاد ونسبت به آنچه زائد از مخارج خود مجازند ثلث آنرا در مصارف

مقرره شرعيه مصرف نمايند ودو ثلث ديگر را جهت صرف در اعلاء كلمه طيبه

اسلام نزد اينجانب ارسال دارند واوصيه ايده الله تعالى بما اوصى به السلف

الصالح من ملازمة التقوى والتجنب عن الهوى والتمسك بعروة الاحتياط فى امور

الدين والدنيا والسلام عليه وعلى اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوى الخمينى

وكالت از امام الخمينى [illegible] (دام ظله)

الترجمة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

وبعد. فان جناب حجة الاسلام الحاج السيد محمد باقر الحكيم دامت افاضاته مجاز من قبلي في

التصدي للامور الحسبية واخذ الحقوق الشرعية وصرف السهمين المباركين في مصارفه

بنحو الاقتصاد، وفيما يتعلق بما زاد على مصارفه فهو مجاز ان يصرف ثلثه في

مصارفه الشرعية المقررة وارسال الثلثان المتبقيان الينا لصرفهما في اعلاء

كلمة الاسلام الطيبة، واوصيه ايده الله تعالى بما اوصى به السلف الصالح من

ملازمة التقوى والتجنب عن الهوى والتمسك بعروة الاحتياط في امور

الدين والدنيا والسلام عليه وعلى اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني

ذي الحجة ١٤٠٥ هـ

الختم الشريف

وكالة الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رض) لآية الله السيد محمد باقر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلقه محمد والهداة الميامين من آله الطاهرين وبعد فان سماحة العلامة الجليل حجة الاسلام والمسلمين السيد محمد باقر الحكيم دامت بركاته وكيل من قبلي في التصدي للامور الحسبية المنوطة باذن الحاكم الشرعي النائب في عصر الغيبة وهو مجاز في ما يشترط حسب القواعد الشرعية العامة ويدخل في هذه الامور الحسبية تولية امر القاصرين ورعاية اموالهم من الصبيان والمجانين الذين ليس لهم ولي متعين وتولية امر الاوقاف التي ليس لها متول خاص شرعا وقبض سهم الفقراء السادات من الخمس وقبض سهم الامام عليه افضل الصلاة والسلام ارواحنا فداه والواصل اليه واصل الينا وكذلك اجراء المصالحة بالنقل الى الذمة حيث تقتضي المصلحة ذلك وصرف سهم الامام عليه السلام وسائر الحقوق الشرعية في مصارفها المقررة عندنا شرعا وغير ذلك من المصالح الاخرى الحسبية ويمكن لوكلائنا من العلماء الاجلاء والمؤمنين الكرام ايصال ما يجتمع لديهم من حقوق المقلدين الينا عن طريق التسليم اليه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

محمد باقر الصدر

شهادة آية الله العظمى الشيخ مرتضى آل ياسين (قده) باجتهاد آية الله السيد محمد باقر الحكيم (دام ظله) وكان في الخامسة والعشرين من عمره حين صدور الشهادة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ان قرة العين العلامة السيد باقر السيد محسن الحكيم قد حضر دروس المجتهدين الاعلام في النجف حضور تفهم وتدبر وتحقق حتى وصل الى درجة الاجتهاد في الفقه واصوله وعلوم القرآن وباشر التدريس في بعض مدارس النجف الاشرف بجدارة وله بحوث تشهد بذلك وبناء عليه فقد أجزناه ان يدرس علوم القرآن والفقه واصوله في المعاهد العالية

١٤/٩/١٣٨٤ هـ مرتضى آل ياسين

رسالة الامام الحكيم (قده) حول بعثة الحج الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

الى من يهمه الامر

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

وبعد فقد ارسلت ولدي العلامة السيد محمد باقر الحكيم ومعه جماعة من اخوانه العلماء ليكونوا بعثة دينية للحج من اجل تعليم الحجاج احكام الحج والعمرة ومساعدتهم على القيام بواجباتهم الدينية . نسأله تعالى ان يأخذ بيدهم لما فيه خير الاسلام والمسلمين وينفع بهم اخوانهم المؤمنين انه حسبنا ونعم الوكيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٣٨٢ - ١١ ذي

الأحقر محسن الطباطبائي الحكيم

وكالة آية الله العظمى السيد الگلپايگاني (قده)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه وافضل بريته محمد وعترته الطيبين الطاهرين واللعن على اعدائهم الى يوم الدين

وبعد فان جناب العلامة حجة الاسلام والمسلمين السيد محمد [illegible] الحكيم ايده الله تعالى نجل المرحوم المغفور له آية الله العظمى السيد محسن الحكيم اعلى الله مقامه الشريف وكيل عنا في تصدي الامور الحسبية التي لا يجوز التصدي لها الا للحاكم الشرعي او المأذون من قبله مع تشخيص للجهات الحكمية والموضوعية وفي محاسبة اموال المؤمنين وتخميسها وقبض الحقوق الشرعية والوجوه البرية وصرف ما يلزم منها في مصارفها المقررة وموارده المنطبقة وبراجعنا في الباقي وفي المداورة مع من لا يتمكن من تفريغ ذمته [illegible] لمدة [illegible] والمصالحة في المشكوكات الى حد الرجاء او ما يراه [illegible] كما له ان يأذن [illegible] في القيام بوعظ المؤمنين وارشادهم الى معالم دينهم والهداية [illegible] واصلاح ذات بينهم وينبغي للمؤمنين الكرام اكرامه واحترامه والاصغاء الى مواعظه وارشاداته [illegible] [illegible] تأييده بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط وان لا ينساني [illegible] من صالح الدعوات [illegible] والسلام عليه وعلى اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

[illegible] ١٤٠٩ [illegible]

محمد رضا الموسوي الگلپايگاني